مدى ملاءمة معايير التصنيف العالمية للجامعات لواقع الجامعات العربية - دراسة تقويمية

د. فاتنة سعد الدين الشريف
عمادة شئون المكتبات - جامعة المدينة العالمية سابقاً
ماليزيا

الملخص

يهدف البحث لدراسة مدى ملاءمة معايير التصنيف العالمية للجامعات لواقع الجامعات العربية، ولتحقيق هذا الهدف يبدأ البحث بعرض التحديات التي تواجه الجامعات العربية وما تعانيه من مشكلات، ومن ثم دراسة أشهر معايير التصنيف العالمية للجامعات: التي لها علاقة بالجامعات العربية، والانتقادات التي تواجهها هذه المعايير.

وحتى لا تكون الدراسة نظرية فقط، تم توزيع استبانة تحوي المعايير المعتمدة في أشهر التصنيفات العالمية على أعضاء هيئة التدريس وخبراء في جامعات عربية، وذلك لاستطلاع آرائهم حول مدى ملاءمة هذه المعايير لواقع الجامعات العربية، واستخدمت المقاييس الإحصائية للإجابات، وخلص البحث إلى أن هناك معايير تلائم الجامعات العربية، ومعايير لا تلائمها. وأظهرت الدراسة أن تحديد الحصول على جوائز نوبل، والتركيز على البحوث المنشورة باللغة الإنجليزية، حرم الكثير من الجامعات العربية من الدخول في التصنيفات العالمية بالرغم من المشكلات التي تواجهها، وبناء على ذلك اقترحت الدراسة إضافة معايير خاصة بالجامعات العربية إلى المعايير العالمية، وإذا تعذر ذلك فلا بد من إيجاد تصنيف عالمي جديد يراعي خصوصية الدول العربية والإسلامية.

المصطلحات الأساسية: معايير التصنيف، الجامعات العربية، تصنيف التايمز (THE)، تصنيف شنغهاي (ARWU)، تصنيف كيو أس (QS)، تصنيف ويبومتركس.

مقدمة

تتنافس معظم الجامعات في سوق التعليم العالي العالمي، للحصول على شهرة عالمية، بهدف إظهار قيمتها التعليمية، وتميز مستواها في التصنيفات العالمية للجامعات، وتعتبر التصنيفات من أكثر الأساليب قياساً للقدرة التنافسية

للجامعات، لأنها تسعى إلى ترتيب الجامعات على مستوى العالم في إطار موضوعي يتسم بالحيادية (Levin, Jeong & Ou, 2006: 22).

ويعزى الاهتمام بالتصنيفات العالمية للجامعات إلى التوسع والتنافس التجاري بين مؤسسات التعليم العالي حول العالم، لما لهذه التصنيفات من أهمية، فهي تفيد الطلاب في التعرف على أكثر الجامعات فائدة أكاديمياً ومادياً، وتفيد أرباب العمل في عملية انتقاء الخريجين وتوظيفهم، وتساعد أساتذة الجامعات والباحثين والمسؤولين الحكوميين وصانعي السياسات في تقييم جودة مؤسسات التعليم العالي ومستواها العالمي، وتفيد القائمين على مؤسسات التعليم العالي في تحديد أداء مؤسساتهم مقارنة بباقي المؤسسات المحلية والعالمية (الصديقي، ٢٠١٤: ١٠).

وأضحت أنظمة تصنيف الجامعات العالمية في الآونة الأخيرة صناعة كبيرة، واحتلت مكانة مهمة، وسعت الدول لتشجيع جامعاتها على دخول المنافسة العالمية، لأن ذلك يزيد من هيبة هذا البلد ويُعلي من قدر وسمعة الجامعة وهيئة التدريس، وبالتالي زيادة المنح والمساعدات المالية الموجهة لها، وزيادة اقبال الطلاب الأجانب للالتحاق بهذه الجامعة (ويح، ٢٠١٣: ٩٠).

ودخلت الجامعات العربية مؤخرا في هذا المجال من التنافس والسعي الحثيث للحصول على مكان في هذه التصنيفات، والبحث عن تصنيف ملائم لها بحيث يمكنها أن تجد لها ترتيباً متقدماً مقارنة بترتيب الجامعات المتقدمة.

ولكن يلاحظ أنه في كل مرة تعلن فيها نتائج أي تصنيف عالمي للجامعات تضج الصحافة العربية بعناوين تعترض على نتائج تصنيف الجامعات العربية وتدل على تدني تصنيفها، من هذه العناوين: فضيحة المنطقة العربية التي خلت القائمة الصينية من إسم أقدم جامعاتها العصرية، تصنيف شنغهاي وانكشاف العرب، السعودية تنقذ العرب مرة أخرى في تصنيف الجامعات عالميا، الجامعات العربية وصدمة الأرقام الهابطة، سور شنغهاي العظيم (صقر، ٢٠١١: ٦٠).

فهل هناك أسباب تؤثر في ترتيب الجامعات العربية في هذه التصنيفات؟ وما الإشكالية التي تؤثر في تدني ترتيب الجامعات العربية في هذه التصنيفات؟ وهل تتناسب معايير تصنيف الجامعات العالمية لواقع الجامعات العربية؟ هذه هي أهم التساؤلات التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها.

الدراسات السابقة

إن الدراسات الخاصة بموضوع التصنيفات العالمية مازالت قليلة ومحدودة، بسبب حداثة الموضوع وظهور الاهتمام به متأخرا، ومحاولة الدول العربية وجامعاتها الدخول في التنافس في الحصول على مكانة فيها. وتركزت معظم هذه الدراسات حول واقع الجامعات العربية، وموقعها في التصنيفات العالمية، وأسباب تراجع ترتيب الجامعات العربية في هذه التصنيفات. ومن أمثلة هذه الدراسات:

دراسة المنيع (٢٠٠٢): هدفت الدراسة إلى تحديد متطلبات الارتقاء بمؤسسات التعليم العالي لتنمية الموارد البشرية في السعودية في ضوء منظور مستقبلي، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: تدني مستوى الكفاءة الداخلية والخارجية بقبول الطلبة في تخصصات ليس لها حاجة في المجتمع، وتدني نسبة الإنفاق على البحث العلمي، وافتقار برامج مؤسسات التعليم إلى التطبيقات العملية، والافتقار إلى استخدام وسائل التدريس الحديثة والتقنيات التكنولوجية، والنقص الواضح في التطور المهني لأعضاء هيئة التدريس، وقلة ارتباط مخرجات التعليم العالي باحتياجات التنمية الاجتماعية والمعرفية.

ودراسة حسن (٢٠٠٦): هدفت الدراسة إلى تحديد محددات القدرة التنافسية للجامعات العربية وأسباب تراجعها عن ركب التقدم في هيكل الجامعات الدولية والحلول المقترحة للخروج من هذه الكبوة، وذلك برسم استراتيجية مقترحة للنهوض بالجامعات العربية.

ودراسة ليفن وآخرون (Levin et al., 2006): هدفت الدراسة إلى توضيح معنى أن تكون جامعة مصنفة عالميا، وتحديد معايير الوصول إلى التصنيف

العالمي، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أنه رغم التأكيد على وجود معايير جودة التعليم ومدى خدمتها للمجتمع والبحث العلمي، إلا أن التصنيف على أساس مدى الشهرة الجامعية يكون أكثر انتشارا، وأصبح لدى الدول الناطقة باللغة الإنجليزية ميزة فريدة للوصول بجامعاتها إلى التصنيفات القائمة على أساس الشهرة، بفضل وجود جرائد عالمية إرشادية تنشر باللغة الإنجليزية، وهذا لا يتم بالطبع في الدول غير الناطقة باللغة الإنجليزية.

ودراسة مصطفى (٢٠٠٨): هدفت الدراسة إلى تعرّف العوامل المؤثرة في ترتيب الجامعات المصرية، وطبقت استبانة وزعت على أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية. توصلت إلى عدة نتائج من أهمها: اختيار الوظائف القيادية في الجامعات في ضوء عوامل سياسية أكثر منها أكاديمية، عدم وضوح الخطط المستقبلية للتعليم الجامعي، ضعف كفاءة وتجهيزات المعامل والمختبرات، تقليدية مفهوم المكتبات الجامعية مع قلتها وفقرها.

ودراسة القطب (٢٠٠٨): هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على ماهية فلسفة التميز في التعليم الجامعي، واقتراح نموذج لجامعة مصرية متميزة في ضوء التجارب والخبرات العالمية. وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: تحديد أهم الآليات التي تحقق الأهداف الاستراتيجية لجامعة مصرية متميزة.

وفي دراسة بخيت (٢٠١١): توصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها: غياب الجامعات العربية ومنها العراقية، وذلك لأنها تفتقر إلى المكتبات النموذجية والوسائل التعليمية الحديثة، والمختبرات والأجهزة وشبكات الاتصالات، وكذلك ضعف ثقافة البحث العلمي، وأنه ليس للأبحاث أثر في التنمية الاقتصادية بسبب انخفاض الدعم وعدم التوازن بين مخرجات التعليم العالي والاحتياجات الحقيقية للمجتمع وسوق العمل.

ودراسة صائغ (٢٠١١): هدفت الدراسة إلى تفسير أسباب دخول بعض الجامعات العربية لهذه التصنيفات، وتحقيق مراتب متقدمة، وعزى ذلك إلى الاهتمام بالمنافسة العالمية، مما جعلها تتهيأ لهذا السبق من خلال رؤى

استراتيجية واضحة، كما فسر أسباب غياب الجامعات الأخرى عن التصنيفات، من أهمها ضعف البحث العلمي، وتركيزه على الشق النظري الفلسفي البعيد عن الجوانب التطبيقية في مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، فهي أبحاث للترقية فقط، وقد تكون تكرار لما توصل إليه آخرون.

دراسة صقر (٢٠١١): هدفت الدراسة إلى استطلاع آراء (٢٠) أكاديمياً عربياً في جامعات عربية مختلفة، عن آرائهم في أسباب تراجع ترتيب الجامعات العربية في التصنيفات العالمية للجامعات، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أن الافتقار للحرية الأكاديمية في الجامعات العربية جاء في مقدمة الأسباب، تلاه ضعف الميزانيات المخصصة للتعليم العالي والبحث العلمي، وقصر عمر الجامعات العربية في بعض الأحيان، وأن هناك أسبابا منهجية وثقافية مرتبطة بالتصنيفات العالمية للجامعات نفسها، أسهمت في عدم حصول الجامعات العربية على نتائج جيدة، أهمها غياب المشترك الثقافي، واعتماد التصنيفات على اللغة الانجليزية بصفة أساسية.

أما دراسة الهاشم وزملائه (٢٠١٢)، فقد هدفت الدراسة إلى تقديم تحليل نقدي لنتائج الجامعات العشرين العربية الأولى؛ استنادا إلى تقويم ويبومتركس، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أن آثار الانحياز اللغوي من حيث هو تحصيل كان لمصلحة اللغة الإنجليزية.

وفي دراسة أحمد وتهامي (٢٠١٢): هدفت الدراسة إلى البحث عن أسباب غياب الجامعات المصرية في قوائم التصنيف، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: من آليات تطوير أداء الجامعات الاهتمام بإثراء منشورات الجامعة زيادة حجمها على مواقع الإنترنت، وتفعيل دور مراكز وحدات البحوث بالجامعات، وتفعيل دور البوابات الإلكترونية والمواقع الإلكترونية بالجامعات، وإنشاء وحدات للتعاون البحثي مع مؤسسات خارجية.

ودراسة ويح (٢٠١٣): هدفت إلى التعرف على أبرز التصنيفات العالمية للجامعات والمعايير التي اعتمدت عليها، وقدمت رؤية نقدية لها، ورصدت موقع

الجامعات العربية من تلك التصنيفات، ثم قدمت الدراسة مجموعة من المقترحات يمكن أن تساعد في تحسين ترتيب الجامعات العربية في هذه التصنيفات بناءا على تحقيق معايير هذه التصنيفات.

ودراسة الصديقي (٢٠١٤): هدفت الدراسة إلى استعراض نموذجين من التصنيفات، هما تصنيف شنغهاي وتصنيف ويبومتركس، ومراكز الجامعات العربية فيهما، وتضمنت أيضا تحليلا لتسعة مبادئ تعد بمنزلة معالم طريق لأي جامعة تطمح للانتماء إلى نادي النخبة العالمي، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أن الفجوة العلمية الحالية بين الجامعات العربية ونظيراتها في الدول المتقدمة تستلزم تضافر جهود مختلف المتدخلين الحكوميين والمدنيين لتقليصها.

ودراسة حوالة والمتولي (٢٠١٤): هدفت إلى دراسة أسباب غياب الجامعات المصرية عن معظم التصنيفات العالمية، ووضعت تصوراً مقترحاً لمعايير تصنيفات الجامعات الحكومية والخاصة تلائم الجامعات المصرية.

ودراسة عبد العزيز (٢٠١٥): هدفت الباحثة إلى توضيح أهمية النشر الدولي كمعيار لتصنيف الجامعات عالميا وفقا للمعايير المعروفة لتصنيف الجامعات في العالم.

ودراسة حمدان (٢٠١٥): هدفت الدراسة إلى توظيف نموذج الجامعات البحثية الهادف إلى استطلاع حوكمة التعليم العالي في الوطن العربي، ومدى جذب الجامعات العربية للمواهب من الطلاب والأكاديميين والباحثين وتركيز هذه المواهب، كذلك تمتعها بالتمويل الكافي، ومن ثم دراسة أثر هذه الأركان الثلاث في مخرجات نموذج الجامعات البحثية وهي: جودة البحث العلمي، وجودة الخريجين، وقدرة الجامعات على نقل التقنية وتوطينها في العالم العربي، شملت عينة الدراسة (٧٤٢) أكاديمياً من (١٩) دولة عربية، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أن الجامعات التي حققت الأركان الثلاثة السابقة استطاعت تحقيق تميز في جودة مخرجاتها.

وأخيراً دراسة الشربيني (٢٠١٦): هدفت الدراسة إلى التعرف على

مكانة الجامعات العربية من التصنيفات الدولية للجامعات، والتحديات التي تواجه الجامعات العربية، وتم وضع صيغة مستقبلية للارتقاء بمكانة الجامعات العربية في سياق التصنيفات الدولية.

واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة (مثل دراسة: المنيع، حسن، مصطفى، بخيت، صقر، أحمد وتهامي، ويح، الصديقي، حوالة ومتولي) في دراسة واقع الجامعات العربية والمشكلات التي تعانيها، ومحددات القدرة التنافسية لها، وفي تطوير وارتقاء بالجامعات العربية.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة (مثل دراسة: ليفن وآخرون، القطب، صائغ، الهاشم وآخرون، عبد العزيز، حمدان، الشربيني) في دراسة معايير تصنيف الجامعات وانتقادها، واقتراح آليات تطويرها، ولكنها تختلف عن الدراسات السابقة في الكشف عن مدى ملاءمة هذه المعايير لواقع الجامعات العربية، لذا جاءت هذه الدراسة للمساهمة في هذا الجانب.

مشكلة الدراسة

أثير جدل كبير بين المتخصصين في الدراسات التقويمية، حول عدالة المعايير المستخدمة في هذه التصنيفات، التي يمكن من خلالها تحديد جودة الجامعات، وحول العناصر التي تسمح لأي جامعة بأن تصف نفسها بأنها أصبحت ضمن جامعات النخبة العالمية، وخصوصا بعد أن واجهت التصنيفات انتقادات مختلفة في مختلف دول العالم، وفي المنطقة العربية وجد فريقان: الفريق الأول يعتبر نتائج تصنيف الجامعات في دول العالم مخيبة للآمال والطموحات، والفريق الآخر لا يجد ما يدعو للقلق أو الاستغراب معللاً نتائج التصنيف إما بالانحياز أو عدم سلامة المعايير (الفيصل، ٢٠١١: ١٨).

من هنا جاءت هذه الدراسة، في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس فيها وهو: إلى أى مدى تلائم معايير التصنيفات العالمية واقع الجامعات العربية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١ - ما واقع الجامعات العربية والمشكلات التي تواجهها؟

٢ - ما أشهر التصنيفات العالمية ومعاييرها المختلفة؟

٣ - ما الانتقادات التي توجه لهذه التصنيفات؟

٤ - ما مدى ملاءمة هذه التصنيفات لواقع الجامعات العربية؟

٥ - ما المقترحات التي تسهم في جعل معايير هذه التصنيفات ملائمة لواقع الجامعات العربية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى إعطاء صورة شمولية متكاملة عن واقع الجامعات العربية (أهدافها، ومهامها والمشكلات التي تواجهها) ومدى توافر معايير التصنيفات العالمية؛ سبيلاً لتذليل الصعاب الكامنة وراء حيازة تلك الجامعات موقعها التصنيفي الجدير بمكانة الدول الحاضنة لها وتاريخها العلمي التعليمي. وذلك من خلال الإجابة عن أسئلتها.

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- أنها تتناول قطاع التعليم الجامعي الذي تسهم مخرجاته في تحقيق برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- أنها تسلط الضوء على التصنيفات العالمية للجامعات والمعايير المستخدمة في عملية التقييم.
- إن تحليل المعايير العالمية المستخدمة في تقييم الجامعات، يساهم في تكوين معايير أكثر ملاءمة للجامعات العربية، وفي إنشاء تصنيفات عالمية جديدة أكثر ملاءمة لواقع وخصائص هذه الجامعات.
- أنها تفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين للقيام بمزيد من الدراسات والبحوث في مجال التصنيف العالمي للجامعات والتعرف على جوانبه وأهم معاييره.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يمكن من خلاله وصف ما هو قائم وفهم الظاهرة، وجمع الحقائق والمعلومات عنها، وتحليلها وتفسيرها، وتحديد واستنباط العلاقات بين كافة الظواهر، وتفسير بياناتها وتنظيمها وتحليلها واستخراج الاستنتاجات. وفي الجانب العملي تم استخدام استبانة تطبق على عينة من أعضاء هيئة التدريس وخبراء في عدة جامعات عربية، لدراسة مدى ملاءمة معايير التصنيف العالمية للجامعات لواقع الجامعات العربية.

مصطلحا الدراسة

تصنيف الجامعات: هو القوائم التي يتم فيها ترتيب الجامعات بطريقة مقارنة تبعاً لمجموعة من المؤشرات العامة ترتيباً تنازلياً ويتم عرضها في صورة جدول.

معايير التصنيف العالمي: المستويات التي تتعلق بالكفايات المطلوب توافرها بكافة البرامج التعليمية، وتختلف هذه المعايير حسب جهة التصنيف.

الجانب النظري للدراسة

سيتم في هذا الجانب دراسة واقع الجامعات العربية والمشكلات التي تواجهها، ودراسة التصنيفات العالمية للجامعات ومعاييرها المستخدمة في التقويم، وأخيرا الانتقادات التي تواجهها هذه التصنيفات.

المبحث الأول - واقع الجامعات العربية والمشكلات التي تواجهها:

تواجه الجامعات العربية الكثير من التحديات والمشكلات، بعضها خارجي يفرضها الواقع الدولي والتحولات العالمية الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والعلمية، مثل تطور مجالات البحث العلمي، وتزايد استخدام الوسائط الإلكترونية في الجامعة، وزيادة التعاون العلمي بين مؤسسات التعليم العالي،

وتدويل التعليم. وبعضها الآخر داخلي مثل ضعف الطاقة الاستيعابية لهذه الجامعات، وتزايد الطلب الاجتماعي عليها، وصعوبة التوازن بين الكم والنوع في منظومة العمل، وصعوبة التكيف مع متطلبات السوق في هذه المجتمعات، وضعف مخرجات الجامعات المتمثلة في الأعداد الهائلة من الخريجين غير الملائمين لمستجدات العصر في ظل تغيير طبيعة وأشكال مهن المستقبل (خوج، ٢٠٠٨: ٢٠٢). بالإضافة إلى مشكلة النمو السكاني، والتحدي الحضاري الثقافي، ضعف التمويل وقلة الموارد، ثورة المعلومات والمعلوماتية، العولمة، هجرة الأدمغة العربية، ضعف كفاية القوي البشرية في التعليم العالي، التدني في محتوى وطرائق وتقانات التعليم العالي (بوسنينة، ٢٠٠٥: ٢٥). كذلك نقص عدد أبحاث هيئة التدريس المنشورة عالميا، انخفاض عدد الدوريات العلمية العربية، ضعف الإنفاق على البحث العلمي، قلة عدد مراكز البحوث، انخفاض عدد المتخصصين بمجالات البحث العلمي (المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، ٢٠٠٨).

كذلك تعاني الجامعات في الدول العربية من المشكلات التالية:

- ضعف الإنفاق على البحث العلمي، حيث إن ما تنفقه الدول العربية على البحث العلمي لا يزيد نسبته عن (٠,١٥٪) من الناتج المحلى الاجمالي ولا تزيد حصة الجامعات منه عن نسبة ٣٠٪، بينما تنفق الدول المتقدمة على البحث العلمي ما يعادل (١٥-٢٠٪) ضعفاً مما تنفقه الدول العربية مجتمعة، فاليابان تنفق وحدها حوالي (١٥٠) ضعف ما ينفقه العالم العربي، وحجم الإنفاق على البحث والتطوير في الدول العربية لا يتعدى ٣,٢ من حجم الإنفاق للقارة الامريكية، وبنسبة ٤,٦ من حجم الإنفاق لأوروبا (منشورات اليونسكو، ٢٠١٥).
- تسرب الكفاءات العلمية المتمرسة والواعدة إلى الخارج (هجرة العقول)، فالعديد من الباحثين في جامعات الدول المتقدمة هم من الدول النامية بشكل عام والدول العربية بشكل خاص، ويقدر عدد المهاجرين العرب بحوالي (مليون فرد) يشكلون رافداً علمياً وبحثياً للدراسات التي يعملون بها، وبالتالي فإن

حصولهم على جائزة نوبل إنما يحسب للجامعة التي يعمل فيها وليس للبلد التي رعته وهيأته للوصول إلى هذه الدرجة من الكفاءة والنجاح.

- غياب سياسات واستراتيجيات وخطط وطنية للبحث العلمي.
- عدم امتلاك كثير من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية للغات اجنبية وخاصة الانجليزية.
- غياب دور القطاع الخاص في تدعيم البحث العلمي بالجامعات.
- ضعف قنوات الاتصال بين الجامعات العربية بعضها مع البعض وبين الجامعات العربية والجامعات العالمية.

ويلخص المرشد (٢٠٠٦) واقع الجامعات والتعليم العالي في الدول العربية:

- التعليم الجامعي والعالي حديث العهد، مهمته الرئيسة تأهيل الكوادر البشرية، والجامعات تعليمية في المقام الأول، ويشكل طلبة مرحلة البكالوريوس ٩٠٪ من طلبتها و١٠٪ هم من طلبة الدراسات العليا.
- أن معظم الأبحاث في الجامعات العربية تنشر باللغة العربية في الدوريات العلمية المحكمة، وهذا ما يشكل عائقاً أمام انتشارها في المحافل العلمية، وذلك بسبب ضعف الإمكانات المتاحة أمام العلماء ونشر إنتاجهم.
- أن معظم ما يجريه الباحثون في الجامعات العربية يعكس الاهتمامات الشخصية والفردية لأعضاء هيئة التدريس كالبحث عن الترقيات، وعدم وجود سياسة واضحة تربط بين البحوث العلمية واحتياجات المؤسسات الإنتاجية.
- المعدل المثالي والنسبي بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة هو (١:١٥)، ولكن نسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلبة في الواقع العربي أعلى بكثير من هذه النسبة، حيث يصل إلى (١:٩٠)، وربما يصل (١:٣٢٠)، وفي أدناه (١:٢٥).

فأضحت الجامعات العربية أشبه بالمصانع القديمة التي بنيت في غير الموقع المناسب لها، زاد إنتاجها الكمي وقل إنتاجها النوعي، كما أن معظمها

جامعات حكومية مسيرة بقرارات الأنظمة السياسية الحاكمة مما يقلل من الاستقلالية، ويخيم على معظم أعضاء هيئة التدريس فيها التقليدية في ممارسة المهنة. وتفتقر لسياسات واضحة في التطوير والتنمية (الشاروط، ٢٠١٠: ٥٦٥).

كل ذلك أدى إلى توجيه انتقادات حادة على الصعيد المحلي والعالمي للجامعات العربية، بسبب تأخر نشاط البحث والتطوير فيها، وضعف مساهمة منظومات التعليم العالي والبحث العلمي في تسريع عجلة التنمية، وبعدها عن المساهمة في معالجة القضايا والمشاكل. حيث أظهر تقرير اليونسكو مدى تأخر الدول العربية في جميع مؤشرات نشاط البحث والتطوير في الجامعات العربية مقارنة مع الدول المتقدمة (منشورات اليونسكو، ٢٠١٠). وكذلك دراسة حمدان (٢٠١٥) أظهرت تدني مستوى الجامعات العربية وابتعادها عن نموذج الجامعات البحثية، فهي لا تتوافر فيها الحوكمة المؤسسية الرشيدة في إدارتها، وهي غير قادرة على جذب المواهب وتركيزها فيها، وتعاني تدني مستويات التمويل فيها، وعدم تلبيتها شروط التمويل المستدام الذي يحقق لها تغطية نفقاتها والنمو والاستمرار في أداء رسالتها في خدمة المجتمع، وهي في مرحلة متأخرة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

المبحث الثاني - التصنيفات العالمية للجامعات والمعايير المستخدمة في التقويم:

يعرف تصنيف الجامعات بأنه هو عبارة عن أسلوب علمي منظم تقوم به إحدى الجامعات أو الهيئات المعنية بشؤون التعليم العالي والبحث العلمي على أساس جمع المعلومات المرتبطة بالجامعات والمراكز البحثية سواء كانت هذه المعلومات عن برامج أو مقررات ومناهج دراسية أو أنشطة بحثية أو غيرها من المؤشرات بحيث يتم وضع هذه المعلومات في مجموعة من المعايير تعكس الوضع التنافسي لهذه الجامعات والمراكز البحثية (Geiger, 1993: 26-29).

وتعرف المعايير المستخدمة في التصنيفات العالمية، بأنها المستويات التي تتعلق بالكفايات المطلوب توافرها بكافة البرامج التعليمية التي تقدمها المؤسسة

التعليمية، وتختلف هذه المعايير حسب جهة التصنيف، سواء كانت محلية أو إقليمية أو دولية (أحمد وتهامي، ٢٠١٢: ١٢٧).

أهمية تصنيف الجامعات العربية: لتصنيف الجامعات عالميا أهمية كبيرة (أبو خلف، ٢٠٠٤: ٥؛ الشربيني، ٢٠١٦: ٩٤)، تتمثل فيما يأتي:

١ - تحديد موقع وترتيب الجامعات العربية بين الجامعات العالمية وفقاً للمعايير التي بنيت عليها هذه التصنيفات.

٢ - زيادة كفاءة وفاعلية المراكز البحثية في الجامعات العربية في أداء عملها بشكل يتواكب مع تطورات العصر.

٣ - تحسين البيئة التعليمية في الجامعات العربية وتمكين طلابها من الإجادة في مجالات العمل المختلفة.

٤ - تحسين أداء أعضاء هيئات التدريس وإبراز إنجازاتهم العلمية من خلال نشر بحوثهم في المجلات والدوريات العلمية الرصينة وحصد الحوائز العلمية لجذب الاستثمارات لدعم أنشطتها العلمية.

٥ - استقطاب المزيد من الطلاب الوافدين لهذه الجامعات تبعاً للترتيب الذي تحتله الجامعة.

٦ - تتيح فرصة للتنافس فيما بين الجامعات المختلفة على المستوى العالمي.

٧ - تتيح للجامعات فرصة للتعرف على مواطن الضعف ومحاولة تصحيح أخطائها ومسارها من خلال الاستفادة من أداء الجامعات المناظرة.

أهداف تصنيف الجامعات: لتصنيف الجامعات عالمياً أهداف يسعى إلى تحقيقها (ويح، ٢٠١٣: ٨٩-٩٧؛ الصديقي، ٢٠١٤: ١٠) تتمثل فيما يأتي:

١ - قياس الأداء العام للجامعات التي تضم كلاً من الأداء العلمي والأبحاث والأداء التعليمي.

٢ - تشجيع النشر العلمي على شبكة الإنترنت (المعلومات).

٣ - مساعدة الحكومات وسلطات (هيئات) الاعتماد بأمر التقييم.

٤ - تشجيع الجامعات على التطور المستمر.

٥ - إدراك البعد التمويلي وأهميته في موازنة الجامعات.

٦ - استخدام مقاييس الجودة وأخذ رأي النظراء وخبراء الجودة.

٧ - تحسين التنافس الإيجابي بين الجامعات.

٨ - قياس المخرجات اعتماداً على المدخلات.

أنواع التصنيفات العالمية للجامعات:

تتعدد التصنيفات العالمية للجامعات، وتتباين وفقاً لأهدافها، أو شمولية معاييرها وسمعتها العالمية، وسوف يتم التركيز في هذه الدراسة على أهم التصنيفات العالمية ذات العلاقة بالجامعات العربية، محددة في أربعة نماذج: تصنيف شنغهاي، تصنيف كيو أس، تصنيف التايمز، تصنيف ويبومتركس.

أولاً - تصنيف شنغهاي "ARWU"؛ Academic Ranking of World Universities:

هو التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم، وأصطلح على تسميته ترتيب أفضل خمسمائة جامعة في العالم أو تصنيف شنغهاي، أطلق لأول مرة في يونيو من العام (٢٠٠٣)، من خلال مشروع مشترك ما بين مركز الجامعات العالمية ومعهد التعليم العالي لجامعة شانغهاي جياو، وكان الهدف الأصلي له هو تحديد موقع الجامعات الصينية في مجال التعليم العالي، ومحاولة تقليص الهوة بينها وبين أفضل الجامعات النخبوية في العالم. يعتمد التصنيف بالكامل على البحث الأكاديمي. حيث يعتبر الصينيون الأداء البحثي المرجع الوحيد الموثوق الذي يمكن اعتماده في التصنيف، لشفافيته، وكونه في المتناول عالمياً، وقابليته للقياس، فيما تستحيل المقارنة في التعليم والتدريس، بسبب الفروق الهائلة بين الجامعات والبلدان، وللصعوبات الفنية في الحصول على معطيات قابلة للمقارنة. ولا يعتمد الصينيون على التقييمات الذاتية للصفوة العلمية، ولا المعلومات التي تقدمها الجامعات عن نفسها. وقد أشادت بعض الجهات بشفافية هذا المؤشر واتساع انتشاره حيث أشارت مجلة الايكونومست في عام (٢٠٠٥) إلى أنه الأوسع انتشاراً والأكثر حداثة؛ إذ تحدث بياناته كل ستة شهور (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٣: ٢٥-٢٦).

يقوم هذا التصنيف على فحص (١٢٠٠) جامعة في العالم من أصل (١٢٠٠٠) جامعة مسجلة في اليونسكو امتلكت المؤهلات الأولية للمنافسة، ولكن يتم نشر قائمة ب (٥٠٠) جامعة الأولى فقط، وتنشر القائمة في شهر سبتمبر من كل عام. وتعتمد منهجية هذا التصنيف ومعاييره الستة كما يظهر جدول رقم (١).

جدول رقم (١)

المعايير المستخدمة في تصنيف شنغهاي "ARWU" ووصفها ونسبتها

المعايير	وصفها ونسبتها
جودة التعليم	عدد الخريجين الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات (١٠٪)
جودة أعضاء هيئة التدريس	أعضاء هيئة التدريس الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات (٢٠٪) كثرة الرجوع أو الاستشهاد بأبحاثهم في أكثر من موضوع محدد (٢٠٪)
الإنتاج البحثي العلمي	الأبحاث المنشورة في مجلة العلوم (science) أو مجلة الطبيعة (Nature) (٢٠٪) الأبحاث المذكورة في كشاف العلوم الاجتماعية "Social Science Citation" Index أو الكشاف المرجعي للعلوم الموسع "Science station index Expanded" (٢٠٪)
الإنجاز الأكاديمي مقارنة بحجم الجامعة	أداء الجامعة بالنسبة لحجمها هو مقياس لكفاءة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة حيث يتم حسابه عن طريق قسمة ما تحصل عليه الجامعة من درجات في المعايير الثلاثة الأولى على عدد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وإنفاق الجامعة على البحث العلمي، وإذا تعذر جمع المعلومات عن الجامعات وزعت درجته على باقي المؤشرات السابقة. (١٠٪)

المصدر: (Academic Ranking of World Universities <http://en.wikipedia.org/wiki/Academic_Ranking_of_World_Universities>, 2016)

ثانياً - تصنيف كيو أس للتعليم العالي (QS): QS University Rankings: يتم نشره عبر الشركة البريطانية (Quacquarelli Symondos) ، التي تأسست عام١٩٩٠ وتسمى (كواكواريلي سيموندس أوسايمند)، وهذه الشركة لها مكاتب رئيسية في كل من لندن وباريس وسنغافورة) وهو تصنيف سنوي عالمي للجامعات التي كانت بالأصل تنشر تصنيفاتها عبر منشورات صحيفة التايمز للتعليم العالي من عام ٢٠٠٤ وحتى ٢٠٠٩ تحت اسم "تصنيف جامعات العالم لصحيفة التايمز للتعليم العالي وكواكاريلي سيموندس THES-QS". ثم انفصلتا

عام ٢٠٠٩ لتصدر كل منهما تصنيفاً منفصلاً عن الآخر في عام ٢٠١٠. كانت شركة (QS) في البداية تقدم خدمات الاستشارة الدراسية والمهنية، ولكنها اليوم تعنى بشؤون التعليم العالي والتصنيف العالمي للجامعات، إضافة إلى اهتمامها بالتصنيفات الإقليمية، وتم تسليط الضوء على هذه الفكرة لأول مرة عبر مجلة ريتشارد لامبر عام ٢٠٠٣، وقد وضعت وزارة المالية البريطانية في توصياتها الاهتمام بترتيب الجامعات على مستوى العالم مما يساعد المملكة البريطانية على قياس مكانة جامعاتها عالمياً.

تصدر (QS) تقريراً سنوياً تصنف فيه أكثر من ٣٠ ألف جامعة حول العالم مرتبة حسب معايير أكاديمية وعلمية. بحيث يسلط الضوء على أكثر من ٨٠٠ من أرقى الجامعات في العالم، في التخصصات: الإنسانيات والفنون، الهندسة والتقنية، علوم الحياة والطب، العلوم الطبيعية، الإدارة والعلوم الاجتماعية. وذلك استنادا إلى ستة معايير تتعلق بالتعليم العالي؛ وهي: البحث العلمي والقابلية للتوظيف والكفاءة التعليمية والعالمية كما في جدول رقم (٢).

كما تتوافر نسخ إقليمية لهذا التصنيف، فهناك تصنيف كيو أس للجامعات الآسيوية، وتصنيف كيو أس للجامعات اللاتينية...الخ، بحيث تختلف أسس ومعايير تقييم كل نسخة عن النسخة الأخرى وعن النسخة الأم. وقد أثنت العديد من الجامعات العالمية على هذا التقييم.

جدول رقم (٢)

المعايير المستخدمة في تصنيف كيو أس (QS) ووصفها ونسبتها

المعايير	وصفها ونسبتها
السمعة الأكاديمية (جودة البحث العلمي)	يتم سؤال الأساتذة والأكاديميين حول العالم من خلال قوائم بريدية واستبيانات عن رأيهم بالجامعات التي تنجز أفضل الأبحاث في مجالهم. (٤٠٪)
السمعة الوظيفية (توظيف الخريجين)	من خلال استبانات تطرح على الشركات لتحديد الجامعات التي تقدم أفضل الخريجين إلى سوق العمل. (١٠٪)
نسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب	هي دليل واضح ومباشر على التزام الجامعة تجاه العملية التدريسية والبحثية. (٢٠٪)

تابع/ جدول رقم (٢)

المعايير المستخدمة في تصنيف كيو أس (QS) ووصفها ونسبتها

المعايير	وصفها ونسبتها
نسبة الاقتباس لأعضاء هيئة التدريس (الابحاث المنشورة)	وتقاس بالأبحاث المنشورة لأعضاء هيئة التدريس، والاقتباسات لكل بحث. ويستخدم المؤشر الإحصاءات التي تجمعت على مدار السنوات الخمس الأخيرة. (٢٠٪)
تنوع جنسيات أعضاء هيئة التدريس والطلاب (النظرة العالمية)	النسبة التي تتيحها الجامعة للطلاب الأجانب حول العالم. (٥٪) النسبة التي تتيحها الجامعة للأساتذة الأجانب حول العالم. (٥٪)

المصدر: (QS Top Universities. 2016)

ثالثاً - تصنيف التايمز للتعليم العالي (THE): Times Higher Education World University Rankings: يعتبر تصنيف التايمز للتعليم العالي الذي تصدره مجلة التايمز للتعليم العالي الإنكليزية لأفضل مائتي جامعة في العالم من أكثر التصنيفات المعتمدة عالمياً، تأسس هذا التصنيف عام (٢٠٠٤)، ويعتمد على بيانات قاعدة طومسون رويترز حول الاقتباس من البحوث المختلفة. ومما يميز هذا التصنيف أنه لا يتأثر بأحجام الجامعات، كما أنه يستثني الجامعات التي لا تدرس المرحلة الجامعية الأولى، وكذلك التي تدرس تخصصات محددة فقط، أو كان إنتاجها البحثي أقل من (١٠٠٠) ورقة علمية سنويا، وتقوم المجلة بنشر قائمة الأربعمئة جامعة الأولى على العالم ضمن سبع قوائم: الأولى (١-٢٠٠)، والثانية (٢٠١-٢٢٥)، والثالثة (٢٢٦-٢٥٠)، والرابعة (٢٥١-٢٧٥)، والخامسة (٢٧٦-٣٠٠)، والسادسة (٣٠١-٣٥٠)، والسابعة (٣٥١-٤٠٠). ويتكون هذا التصنيف من (١٣) معياراً فرعياً، حصرت هذه المعايير في خمسة مجالات هي: التدريس والبحث العلمي والاقتباس العلمي والمدخول الصناعي للإبداع والمنظور الدولي؛ كما في جدول رقم (٣). في التخصصات التالية: الفنون والعلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية، العلوم الفيزيائية، علوم الحياة، الهندسة والتكنولوجيا، الطب. ويدعي القائمون على هذا التصنيف أنه المؤشر الوحيد الذي يقيس وظائف الجامعات البحثية الأساسية بشكل متكامل.

جدول رقم (٣)

المعايير المستخدمة في تصنيف التايمز (THE) ووصفها ونسبتها

المعايير	وصفها ونسبتها
التدريس	يتكون من خمسة مجموعات: نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس، ونسبة الطلاب إلى عموم الكادر الجامعي، ونسبة طلاب المراحل الجامعية الأولى إلى الدراسات العليا، ومدى تنوع التخصصات الفرعية ضمن التخصص الرئيس. والدخل الناتج عن التدريس مقابل إجمالي أعداد الهيئة التدريسية. (٣٠٪)
البحث العلمي	يتكون من: الكم، والدخل، والشهرة. ويحتسب بعدد البحوث مقابل عدد الباحثين في المؤسسة الأكاديمية. والدخل المتحصل منها. وعدد البحوث المحكمة المنشورة. (٣٠٪)
الاقتباس العلمي (نقل المعرفة)	التأثير في البحوث الناجم عن اقتباس أجزاء من البحوث المنشورة. (٣٠٪)
المدخول الصناعي للإبداع	قدرة الجامعة على مساعدة القطاعات الصناعية بالمنتجات والأفكار الإبداعية والاستشارات، ويتم رصد حجم التبادل المعرفي وما نتج عنه من إيرادات مقابل أعداد الباحثين في الجامعة. (٢،٥٪)
المنظور الدولي	حجم الحراك بين أكاديميي الجامعة وأقرانهم في الجامعات في الدول المختلفة. كما يقيس عدد الطلاب من جنسيات مختلفة، كما يتم قياس نسبة منشورات الجامعة التي أسهم فيها مشاركون من دول أخرى كباحثين مشاركين. (٧،٥٪)

المصدر: (Times Higher Education. 2016)

رابعاً - تصنيف ويبومتركس Webometrics: Web metrics Ranking of World Universities: يقوم على إعداده معمل (Cyber metrics Lab, CCHS)، وهو وحدة في المركز الوطني للبحوث (National Research Council, CSIC) بمدريد في اسبانيا (هو أكبر نظام لتقييم الجامعات العالمية حيث يغطي أكثر من ٢٠٠٠٠ جامعة وينشر منهم ١٦٠٠٠ جامعة، ويصدر في إسبانيا عن المجلس العالي للبحث العلمي).

بدأ هذا التصنيف سنة (٢٠٠٤) بتصنيف (١٢٠٠٠) جامعة، مرة كل ستة أشهر، يهدف بالدرجة الأولى إلى حث الجهات الأكاديمية في العالم لتقديم ما لديها من أنشطة علمية تعكس مستواها العلمي المتميز على الإنترنت فهو ليس ترتيباً أو

تصنيفاً للجامعات، ولكنه ترتيب لموقع الجامعة الإلكتروني (Ranking Web). ويتم عمل هذا التصنيف في شهر يناير ويوليو من كل سنة، ويعتمد على قياس أداء الجامعات من خلال مواقعها الإلكترونية ضمن أربعة معايير لموقع الجامعة تشتمل على التأثير والحضور والانفتاح والتميز (الحجم - الإشارة إلى الأبحاث - الأثر العام) كما في جدول رقم (٤).

فهو يركز على ظهور المحتوى الأكاديمي والأبحاث على شبكة الإنترنت لكل من الطلاب والأكاديميين والمراكز البحثية التابعة للجامعات وإتاحة الوصول اليها. ويقاس الحضور الإلكتروني بالنشاطات ومستوى متابعتها على مواقع الجامعات الإلكترونية، وهو يعتبر مؤشرا جيدا يعكس مستوى تأثير الجامعات.

جدول رقم (٤)

المعايير المستخدمة في تصنيف ويبومتركس ووصفها ونسبتها

المعايير	وصفها ونسبتها
معيار الحجم (size) (حجم الموقع)	وهو عدد صفحات موقع الجامعة الإلكتروني التي يتم تداولها عبر محركات البحث الأربعة وهي (Google, Yahoo, Live Search, Exalead). (٢٠٪)
معيار الملفات الغنية (rich files) أو (الثرية)	حيث يتم حساب عدد الملفات "الإلكترونية" بأنواعها المختلفة، وتنتمي لموقع الجامعة عبر محرك البحث Google. (١٥٪)
معيار الأبحاث (المادة العلمية من سكولار)	حيث يتم حساب عدد الأبحاث والدراسات والتقارير المنشورة إلكترونياً تحت نطاق موقع الجامعة والتي يأخذها من (Google Scholar). (١٥٪)
معيار الرؤية (للروابط والظهور) (visibility)	ويقصد به عدد الروابط الخارجية (ومنها البحوث العلمية) التي لها رابط على موقع الجامعة ويتم الحصول على هذه المعلومات عبر محركات البحث الأربعة وهي (Google, Yahoo, Live Search, Exalead). (٥٠٪)

المصدر: (Ranking Web of Universities. 2016)

المبحث الثالث - الانتقادات التي تواجهها التصنيفات العالمية:

تتعرض معايير التصنيف العالمية للجامعات لنقد شديد على الصعيد المحلي والعالمي، حيث توجد دول عديدة لا تتقبل هذه المعايير كليا، ومن أبرز هذه الانتقادات:

١ - **التركيز المفرط على مخرجات البحث**: فالتصنيفات تتجاهل واحدة من أهم وظائف الجامعات وهي التعليم، وتعتمد بشكل أساسي وكبير على مخرجات الجامعة من البحث العلمي. وذلك بسبب صعوبة قياس جودة وأثر التعليم كمياً، ولكن التصنيفات الجديدة لمؤسسة التايمز تقر بأهمية التعليم، وحددت عددا من المعايير لقياسه (ألتباخ، ٢٠١١: ١١). والتحفظ على الاعتماد على البحث دون غيره في المنطقة العربية، بسبب أن هناك جامعات غير بحثية تتميز بأن مخرجاتها أكثر تلبية لحاجة سوق العمل وإسهاماً في التنمية من بعض الجامعات الشهيرة، وأن هذه التصنيفات تسيء تقدير المناخ الصحي لنظام الجامعة. فالتميز في التعليم، وتقديم الخدمات، والمشاركة في المسؤولية الاجتماعية والتنمية يجب أن تحظى بقدر مساوٍ أيضاً من التقويم في نظام الجامعة، فنظام أي جامعة في حاجة لأن يُقدّر على نحو كلي على أساس حجم مساهمته في البيئة المعرفية، والاقتصاد، والنمو، والتنمية (الحسني، ٢٠١١).

٢ - **اعتماد اللغة الإنجليزية وإهمال اللغات الأخرى**: فهذه التصنيفات تمنح مراكز متقدمة للجامعات في الولايات المتحدة وبريطانيا على حساب الجامعات الأوروبية والعربية وغيرها من الدول، ومنها جامعات أعرق تاريخاً وأكثر مساهمة في الناتج الحضاري. ولعل أكثر ما يدل على هذا الجانب هو تصريح أدلت به سكرتيرة الدولة الفرنسية للتعليم العالي والبحث جنفييف فيوراسو، قالت فيه إن تصنيف شنغهاي يناسب الدول الناطقة بالإنجليزية أكثر من الدول الأخرى (صحيفة العرب، ٢٠١٤). فهي لا تصلح لكل جامعات العالم بسبب إشكالية اللغة وغياب العالمية، كذلك اعتمادها بشكل أساسي على عدد من المقالات التي نشرها الباحثون في مجلات محكمة منشورة باللغة الانجليزية، مما يسهل عليهم الوصول إلى الناشرين والدوريات العلمية ذات المكانة المرموقة والدخول في شبكة العلاقات غير الرسمية والمهيمنة على معظم المجالات العلمية بعكس الدول غير الناطقة باللغة الإنجليزية (ألتباخ، ٢٠١١: ١١).

٣ - **المعايير المستخدمة غير مستقرة وتتغير بصفة مستمرة**: وذلك يؤدي إلى جعل عملية قياس الأداء أو عقد المقارنات صعبة بمرور الوقت باستثناء تصنيف

شنغهاي الذي يعد من أكثر التصنيفات التزاماً باتباع المنهجية نفسها كل الوقت (ألتباخ، ٢٠١١: ١١). فقد أعلن محرر التايمز أن تغيير المنهجية أدى إلى تغييرات في مراتب الجامعات، وخروج بعضها من قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم.

٤ - **الاعتماد على إحصائيات كمية رقمية**: مثل: عدد الطلاب، والخريجين، وطلاب الدراسات العليا، ونسب الأساتذة للطلاب، نسب الاقتباسات من الأبحاث، وعدد الطلاب الوافدين من الخارج، أو الباحثين الخارجيين في الجامعة، أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، ورواتب أعضاء هيئة التدريس، ودرجات الاختبارات الموحدة للمتقدمين إلى الجامعة، وعدد الطلبات المقدمة إلى الجامعة، وهذه معايير غير موضوعية وغير علمية. مما يسهل التلاعب بالبيانات والمؤشرات.

ويظهر في هذا الجانب أيضا مشكلة تورط بعض الجامعات العربية في دفع مبالغ طائلة للحصول على أكبر عدد من الاتفاقات في تخصصات غير موجودة فيها، وانشغالها بملاحقة هذه التصنيفات، والبحث عن أكثرها يسراً وأسهلها اختراقا (عارف، ٢٠١٢). وقد قامت مؤسسة كارنيغي الدولية بدراسة حول الجامعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كشفت أن جامعات المنطقة هي مؤسسات تعليمية غير قادرة على توفير بيانات دقيقة عن الأبحاث التي تعتمدها التصنيفات العالمية في حساباتها. مؤكدة أن بعض الجامعات أنفقت مليارات الدولارات لاجتذاب علماء مرموقين إلى برامج استحدثتها كبرنامج جوائز نوبل وبرنامج العلماء المتميزين، وجامعات أخرى تدفع للباحثين الذين ينضمون للجامعات مبالغ كبيرة عن كل ورقة منشورة في أبرز مجلتين علميتين دوليتين هما نيتشر وساينس (الرشيدي، ٢٠١٤). كما رصد (Guttenplan, 2010) حصول جامعة عربية على المركز (١٤٧) في التصنيف العالمي، بسبب أثر بحوث الجامعة، وتم ذلك اعتمادا على وزن مؤشر واحد وهو الاستشهاد أو الاقتباس الذي يمثل ثلث القيمة النهائية للتصنيف، بسبب ارتفاع ناتج عالم واحد في مجلة واحدة، وبعد تحقيق طويل تبين أن هذا العالم نشر (٣٢٠) بحثاً في مجلة واحدة كان هو رئيس تحريرها.

٥ - **تحديد الحصول على جوائز عالمية مخصصة**: مثل جائزة نوبل وجائزة فيلد دون غيرهما، حيث إنه من الصعب تحقيقها سواء من العلماء أو من أعضاء التدريس أو من الطلبة. بالإضافة إلى أن حصول عالم ما على جائزة نوبل وهو على رأس العمل في جامعة لا يعني أن هذه الجامعة هي التي خرجته أو صقلته، أو حتى أسهمت في تطوره، بل إن ذلك يعني فقط أنها قدمت له مركزاً علمياً تصادف مع حصوله على الجائزة (آل عبد اللطيف، ٢٠١٣).

٦ - **صعوبة مقارنة الجامعات في دول مختلفة ثقافياً**: هناك صعوبة في مقارنة جامعة في الشرق بأخرى في الغرب لاختلاف السياقات الثقافية، وآلية التصنيف تخدم في المقام الأول الجامعات ذات الثقل الكبير، فهي تعزز من موقعها في الصدارة، ما يدعم بالتالي المسؤولين السياسيين المعنيين بهذه المراكز التعليمية.

٧ - **شركات التصنيف شركات تجارية خاصة أو شبه خاصة**: فمعظم الجهات التي تعمل فيها مؤسسات إعلامية صحفية ربحية، تسعى للمال بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا مبرر كاف للطعن في مصداقيتها (آل عبد اللطيف، ٢٠١٣).

٨ - الصلاحيات الإحصائية لتصنيف (شنغهاي) لا يمكن الاعتماد عليها من الناحية الإحصائية.

٩ - حصول الهيئة القائمة بمهمة التصنيف على المعلومات من المؤسسات الجامعية أو من المواقع الإلكترونية لها ولا تقوم بزيارة هذه المؤسسات مما ينعكس على مصداقية هذا التصنيف.

١٠ - لايوجد معايير لقياس مدى انتشار الجودة الأكاديمية في الجامعة.

١١ - إهمال المدخلات المادية والبشرية التي اعتمدت كعنصر رئيس في تقييم الجامعات وترتيبها، إذ لا يمكن مقارنة جامعة ميزانيتها السنوية كبيرة جدا مع جامعة أخرى ميزانيتها قليلة جداً.

١٢ - إن تصنيف (ويبومتركس) لا يهتم بتقييم المجهود التدريسي للجامعة، كما أن مسألة النشر بلغات محلية أو مواقع غير معروفة لا تحتسب ضمن المجهود البحثي للجامعة.

١٣ - المنهجية المستخدمة في تصنيف (كيو أس) ليست شفافة بالقدر الكافي.

مما سبق يتضح حجم الانتقادات التي وجهت للتصنيفات العالمية ولمعاييرها، وبسبب ذلك تراجع ترتيب جامعات عالمية مرموقة ومنها الجامعات العربية في التصنيفات العالمية. وهذا يستوجب إجراء الدراسة الميدانية التالية لاستطلاع آراء الأكاديميين والخبراء في هذا المجال حول المعايير المستخدمة في هذه التصنيفات ومدى ملاءمتها لواقع المنطقة العربية.

الدراسة الميدانية

أولاً - مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون المجتمع الاصلى للدراسة من أعضاء هيئة التدريس ومن خبراء في الجامعات العربية، أما عينة الدراسة فقد اختيرت بطريقة عشوائية، حيث وزعت الاستبانة الورقية على عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس وممن له علاقة بالجودة والاعتماد والتصنيف في جامعة الكويت والجامعة الأردنية، كما وزعت الاستبانة الإلكترونية عشوائياً على خبراء وأعضاء هيئة تدريس في الوطن العربي، فأصبح المجموع النهائي للذين استجابوا للاستبانة الورقية والإلكترونية (١٢٠) عضو هيئة تدريس. ويوضح الجدول رقم (٥) توزيع أفراد العينة.

جدول رقم (٥)

المتغير والتكرار والنسبة المئوية لتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيري الرتبة الأكاديمية والوظيفة الحالية

المتغير		التكرار	النسبة
الرتبة الأكاديمية	أستاذ	٢١	١٧,٥٪
	أستاذ مشارك	٢٤	٢٠٪
	أستاذ مساعد	٤٥	٣٧,٥٪
	غير ذلك	٣٠	٢٥٪
	المجموع	١٢٠	١٠٠٪

تابع/ جدول رقم (٥)

المتغير والتكرار والنسبة المئوية لتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيري الرتبة الأكاديمية والوظيفة الحالية

المتغير		التكرار	النسبة
الوظيفة الحالية	مدير أو عميد	٣	٢,٥٪
	رئيس قسم	٣٣	٢٧,٥
	أستاذ جامعي	٥٧	٤٧,٥٪
	طالب دراسات عليا	٦	٥٪
	غير ذلك	٢١	١٧,٥٪
	المجموع	١٢٠	١٠٠٪

تشير نتائج الجدول رقم (٥) إلى أن أعلى تكرار للرتبة الأكاديمية هي (الأستاذ المساعد)، بنسبة (٣٧,٥٪) من أفراد العينة، يليهم (غير ذلك) بنسبة (٢٥، ثم (الأستاذ المشارك) بنسبة (٢٠٪)، وأخيراً برتبة (أستاذ) بنسبة (١٧,٥٪).

أما وظيفة أفراد العينة الأكثر تكراراً فهي (أستاذ جامعي) بنسبة (٤٧,٥٪)، تليها (رئيس قسم) بنسبة (٢٧,٥٪)، تليها (غير ذلك) بنسبة (١٧,٥٪)، ثم (طالب دراسات عليا) بنسبة (٥٪)، وأخيراً (مدير أو عميد) بنسبة (٢,٥٪) وهذه النسب تفيد الدراسة لأنها تشمل فئات مختلفة لها علاقة بموضوع الدراسة.

ثانياً - أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة لجمع المعلومات واتبعت الخطوات التالية في إعدادها:

١ - دراسة المعايير المستخدمة في التصنيفات العالمية للجامعات ولها علاقة بالجامعات العربية وحددت هنا بأربعة تصنيفات، وهي تصنيف شنغهاي، تصنيف كيو أس، تصنيف التايمز، وتصنيف ويبومتركس، وتم تحديد (٢٥) معياراً مستخدماً في تلك التصنيفات، لخصت في استبانة، تهدف

إلى كشف مدى ملاءمة كل معيار من هذه المعايير لواقع الجامعات العربية وللبيئة العربية.

٢ - وللإجابة على فقرات الاستبيان حدد لذلك خمسة خيارات على مقياس ليكرت الخماسي:
ملائم جدا (أعطيت له الدرجة ٥)، ملائم (أعطيت له الدرجة ٤)، لا أدري (أعطيت له الدرجة ٣)، غير ملائم (أعطيت له الدرجة ٢)، غير ملائم جدا (أعطيت له الدرجة ١).

٣ - صدق أداة الدراسة: للتحقق من الصدق الظاهري للاستبانة، في قياس ما وضعت لقياسه، فقد تم توزيع الاستبانة على مجموعة من المحكمين من تخصصات مختلفة، وممن لهم خبرة في مجال الاعتماد والجودة، وفي القياس والتقويم لتحكيم فقرات الاستبانة وبناء على المقترحات تم إلغاء بعض الفقرات أو تعديلها[١].

٤ - ولقياس ثبات أداة الدراسة تم حساب معامل ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha)، بعد تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية، لتحديد معامل الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام البرنامج الإحصائي (spss)، فكان المعامل يساوي (٠،٩٣) وهذا يدل على ثبات المقياس وصلاحيته للدراسة.

٥ - تم عمل نسختين من الاستبانة ورقية وإلكترونية، لتسهيل الوصول إلى أكبر عدد من أعضاء هيئة التدريس والخبراء، وتم استرجاع (٧٥) نسخة ورقية، و(٤٥) نسخة إلكترونية.

٦ - اعتمد في حساب درجات الإجابات على التوزيع التالي:
- من١ إلى ١,٧٩ يمثل غير ملائم جدا.
- من ١,٨٠ إلى ٢,٥٩ يمثل غير ملائم.
- من ٢,٦٠ إلى ٣,٣٩ يمثل متوسط.

(١) أشكر الأساتذة الأفاضل في مركز الاعتماد وضمان الجودة في الجامعة الأردنية، والأستاذ الدكتور كمال حطاب من جامعة الكويت، على مساعدتهم في تحكيم الاستبانة.

- من ٣,٤٠ إلى ٤,١٩ يمثل ملائم.
- من ٤,٢٠ إلى ٥ يمثل ملائم جداً.

٧ - بعد ذلك تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للإجابات على أسئلة الاستبيان، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (spss).

ثالثاً - نتائج الدراسة ومناقشتها:

١ - حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة:

جدول رقم (٦)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة والنتيجة لاستجابات افراد الدراسة على المعايير مرتبة ترتيباً تنازلياً

رقم المعيار	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	النتيجة
٩	نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس.	٤,١٨	٠,٨٤	١	ملائم
٨	سمعة الجامعة لدى الشركات (السمعة الوظيفية) لتحديد الجامعات التي تقدم أفضل الخريجين إلى سوق العمل.	٤,٠٨	٠,٨٨	٢	ملائم
١١	نسبة الطلاب الدوليين (الأجانب) في الجامعة.	٤	٠,٧٨	٣	ملائم
١٣	نسبة الطلاب إلى عموم الكادر الجامعي	٤	٠,٧٤	٤	ملائم
١٤	نسبة طلاب المراحل الجامعية الأولى إلى الدراسات العليا.	٣,٩٨	٠,٧٩	٥	ملائم
٢٤	عدد الأبحاث والدراسات والتقارير المنشورة إلكترونياً تحت نطاق موقع الجامعة على الإنترنت.	٣,٩٥	٠,٨٧	٦	ملائم
٢٠	نسبة منشورات الجامعة التي أسهم فيها مشاركون من دول أخرى كباحثين مشاركين.	٣,٩٣	٠,٦٩	٧	ملائم
٢١	قدرة الجامعة على مساعدة القطاعات الصناعية بالمنتجات والأفكار الإبداعية والاستشارات.	٣,٩	١,٠٠	٨	ملائم

تابع/ جدول رقم (٦)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة والنتيجة لاستجابات افراد الدراسة على المعايير مرتبة ترتيباً تنازلياً

رقم المعيار	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	النتيجة
٢٥	عدد الروابط الخارجية التي لها رابط على موقع الجامعة على الإنترنت.	٣,٩	٠,٨٣	٩	ملائم
١٥	مدى تنوع التخصصات الفرعية ضمن التخصص الرئيس.	٣,٨٣	٠,٩٥	١٠	ملائم
١٦	الدخل الناتج عن التدريس مقابل إجمالي أعداد أعضاء الهيئة التدريسية.	٣,٨	٠,٩٣	١١	ملائم
١٧	عدد البحوث مقابل عدد الباحثين في الجامعة.	٣,٨	١,٠٦	١٢	ملائم
٢٣	عدد الملفات "الإلكترونية" بأنواعها المختلفة والتي تنتمي لموقع الجامعة.	٣,٨	٠,٩٠	١٣	ملائم
٧	سمعة الجامعة في نظر الأكاديميين حول العالم (السمعة الأكاديمية) لتحديد الجامعات التي تقدم أفضل الأبحاث في مجال تخصصهم.	٣,٧٨	٠,٩٧	١٤	ملائم
٢٢	عدد صفحات موقع الجامعة الإلكتروني.	٣,٧٨	٠,٩٠	١٥	ملائم
١٨	الدخل المتحصل من البحوث.	٣,٦٨	٠,٩٩	١٦	ملائم
١٠	نسبة الأساتذة الدوليين (الأجانب) في الجامعة.	٣,٦٥	١,٠٢	١٧	ملائم
١٩	عدد البحوث المحكمة المنشورة باللغة الإنجليزية.	٣,٤٣	١,٣١	١٨	ملائم
١٢	نسبة الاقتباسات من البحوث العلمية لأعضاء هيئة التدريس والمنشورة باللغة الإنجليزية.	٣,٣٨	١,٢٤	١٩	متوسط
٦	الأداء العام للجامعة: يتم حسابه عن طريق قسمة ما تحصل عليه الجامعة من درجات في المعايير السابقة على عدد الكوادر الأكاديمية في الجامعة.	٣,٣٣	١,٠٤	٢٠	متوسط

تابع/ جدول رقم (٦)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة والنتيجة لاستجابات افراد الدراسة على المعايير مرتبة ترتيباً تنازلياً

رقم المعيار	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	النتيجة
٣	معيار كثرة الرجوع أو الاستشهاد بأبحاث أعضاء هيئة التدريس في ٢١ موضوعا محددا.	٣,٢٨	١,٠٥	٢١	متوسط
٤	عدد أبحاث أعضاء هيئة التدريس المنشورة (باللغة الإنجليزية) في مجلات علمية مثل مجلة العلوم البريطانية أو مجلة الطبيعة الأمريكية.	٣,٠٨	١,٣٠	٢٢	متوسط
٥	عدد أبحاث أعضاء هيئة التدريس المذكورة (باللغة الإنجليزية) في فهرس الاستشهاد العلمي الموسع أو فهرس الاستشهاد العلمي للعلوم الاجتماعية.	٣,٠٨	١,٣٢	٢٣	متوسط
٢	عدد أعضاء هيئة التدريس الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات.	٢,٧٥	١,١١	٢٤	متوسط
١	عدد الخريجين الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات.	٢,٥٣	١,١٢	٢٥	غير ملائم
	النتيجة العامة	٣,٦٣	٠,١٧		ملائم

تشير نتائج الجدول رقم (٦) إلى:

- أن أكثر المعايير ملاءمة لواقع الجامعات العربية، هو (نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس)، يليه معيار (سمعة الجامعة لدى الشركات)، يليه معيار (نسبة الطلاب الدوليين في الجامعة)، وأيضاً معيار (نسبة الطلاب إلى عموم الكادر الجامعي)، ووصل عدد المعايير التي كانت ملائمة (١٨) معياراً ملائماً من (٢٥) معيار. أي بنسبة ٧٢٪، مما يعني أن ٧٢٪ من المعايير العالمية تلائم الجامعات العربية.

- هناك معايير غير ملائمة لواقع الجامعات العربية بناءا على آراء العينة، وهي على الترتيب: عدد البحوث المحكمة المنشورة باللغة الإنجليزية، الأداء العام للجامعة. معيار كثرة الرجوع أو الاستشهاد بأبحاث أعضاء هيئة التدريس في ٢١ موضوعاً محدداً. عدد أبحاث أعضاء هيئة التدريس المنشورة (باللغة الإنجليزية) في مجلات علمية مثل مجلة العلوم البريطانية أو مجلة الطبيعة الأمريكية. عدد أبحاث أعضاء هيئة التدريس المذكورة (باللغة الإنجليزية) في فهرس الاستشهاد العلمي الموسع أو فهرس الاستشهاد العلمي للعلوم الاجتماعية. عدد أعضاء هيئة التدريس الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات. عدد الخريجين الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات. وهذا يعني أن عدد المعايير التي كانت غير ملائمة (٧) معايير من (٢٥) معيار؛ أي بنسبة ٢٨٪، مما يعني أن ٢٨٪ من المعايير العالمية لا تلائم الجامعات العربية.
- معيار (عدد الخريجين الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات) حصل على المرتبة الأخيرة بدرجة غير ملائم (هو الوحيد الذي حصل على درجة غير ملائم)، بمتوسط حسابي منخفض (٢،٥٣).
- المتوسط الحسابي العام للمعايير يساوي (٣،٦٣)، ويدل ذلك على ملاءمة المعايير لواقع الجامعات العربية.

٢ - استجابات أفراد العينة على معايير شنغهاي:

أظهرت النتائج - كما يظهر في جدول رقم (٧) - أن معيار (عدد الخريجين الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات) هو المعيار الوحيد الذي حصل على نتيجة غير ملائم من بين جميع معايير التصنيفات، أما بقية معايير تصنيف شنغهاي فقد حصلت على نتيجة متوسط، وحصل التصنيف كله على نتيجة متوسط من حيث ملاءمته لواقع الجامعات العربية، وكان المتوسط الحسابي له (٣). مما يعني أن جميع معايير تصنيف شنغهاي غير ملائمة للجامعات العربية.

جدول رقم (٧)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب والنتيجة لمعايير شنغهاي

رقم المعيار	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	النتيجة
٦	الأداء العام للجامعة: يتم حسابه عن طريق قسمة ما تحصل عليه الجامعة من درجات في المعايير السابقة على عدد الكوادر الأكاديمية في الجامعة.	٣,٣٣	١,٠٤	١	متوسط
٣	معيار كثرة الرجوع أو الاستشهاد بأبحاث أعضاء هيئة التدريس في ٢١ موضوعا محددا.	٣,٢٨	١,٠٥	٢	متوسط
٤	عدد أبحاث أعضاء هيئة التدريس المنشورة (باللغة الإنجليزية) في مجلات علمية مثل مجلة العلوم البريطانية أو مجلة الطبيعة الأمريكية.	٣,٠٨	١,٣٠	٣	متوسط
٥	عدد أبحاث أعضاء هيئة التدريس المذكورة (باللغة الإنجليزية) في فهرس الاستشهاد العلمي الموسع أو فهرس الاستشهاد العلمي للعلوم الاجتماعية.	٣,٠٨	١,٣٢	٤	متوسط
٢	عدد أعضاء هيئة التدريس الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات.	٢,٧٥	١,١١	٥	متوسط
١	عدد الخريجين الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات.	٢,٥٣	١,١٢	٦	غير ملائم
	النتيجة العامة	٣	٠,١٢		متوسط

يستنتج من الجدول السابق أن اعتراض معظم أفراد العينة على تحديد الفوز بجوائز نوبل أو فيلد، بسبب صعوبة الحصول على هذه الجوائز، بينما تزخر المنطقة العربية بجوائز عالمية مثل جائزة الملك فيصل العالمية، جائزة البنك الإسلامي للتنمية، جائزة خليفة التربوية، جائزة عبد الحميد شومان، جائزة التقدم العلمي، جائزة الإبداع العربي،.....الخ.

كما أن نشر البحوث باللغة الإنجليزية، والاستشهاد بالبحوث المنشورة باللغة الإنجليزية حرم الجامعات العربية من الدخول في تصنيف شنغهاي وغيره من التصنيفات الأخرى، نظراً لأن أغلب البحوث في الجامعات العربية منشورة باللغة العربية، وبالمثل الاستشهاد والاقتباس من البحوث يكون باللغة العربية، وبالتالي تحرم المجلات العربية والأبحاث والباحثين العرب من الدخول في قواعد البيانات العالمية، مما يضيع عليهم فرصة المنافسة مع الآخرين بسبب اللغة.

٣ - استجابات أفراد العينة على معايير كيو أس:

جدول رقم (٨)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب والنتيجة لمعايير كيو أس

رقم المعيار	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	النتيجة
٩	نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس.	٤,١٨	٠,٨٤	١	ملائم
٨	سمعة الجامعة لدى الشركات (السمعة الوظيفية) لتحديد الجامعات التي تقدم أفضل الخريجين إلى سوق العمل.	٤,٠٨	٠,٨٨	٢	ملائم
١١	نسبة الطلاب الدوليين (الأجانب) في الجامعة.	٤	٠,٧٨	٣	ملائم
٧	سمعة الجامعة في نظر الأكاديميين حول العالم (السمعة الأكاديمية) لتحديد الجامعات التي تقدم أفضل الأبحاث في مجال تخصصهم.	٣,٧٨	٠,٩٧	٤	ملائم
١٠	نسبة الأساتذة الدوليين (الأجانب) في الجامعة.	٣,٦٥	١,٠٢	٥	ملائم
١٢	نسبة الاقتباسات من البحوث العلمية لأعضاء هيئة التدريس والمنشورة باللغة الإنجليزية.	٣,٣٨	٢٤١	٦	متوسط
	النتيجة العامة	٣,٨٤	٠,١٧		ملائم

تشير نتائج جدول رقم (٨) إلى أن جميع معايير تصنيف كيو أس كانت ملائمة لواقع الجامعات العربية باستثناء معيار (نسبة الاقتباسات من البحوث العلمية لأعضاء هيئة التدريس والمنشورة باللغة الإنجليزية)، فقد حصل على

نتيجة متوسط، وهذا يؤكد ما يسعى إليه تصنيف كيو أس في علاج ذلك باستحداث معايير تلائم واقع الجامعات العربية، ومنها البحوث باللغة العربية لأعضاء هيئة التدريس.

٣ - استجابات أفراد العينة على معايير التايمز:

جدول رقم (٩)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب والنتيجة لمعايير التايمز

رقم المعيار	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	النتيجة
٩	نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس	٤,١٨	٠,٨٤	١	ملائم
١٣	نسبة الطلاب إلى عموم الكادر الجامعي	٤	٠,٧٤	٢	ملائم
١٤	نسبة طلاب المراحل الجامعية الأولى إلى الدراسات العليا	٣,٩٨	٠,٧٩	٣	ملائم
٢٠	نسبة منشورات الجامعة التي أسهم فيها مشاركون من دول أخرى كباحثين مشاركين	٣,٩٣	٠,٦٩	٤	ملائم
٢١	قدرة الجامعة على مساعدة القطاعات الصناعية بالمنتجات والأفكار الإبداعية والاستشارات	٣,٩	١,٠٠	٥	ملائم
١٥	مدى تنوع التخصصات الفرعية ضمن التخصص الرئيس	٣,٨٣	٠,٩٥	٦	ملائم
١٦	الدخل الناتج عن التدريس مقابل إجمالي أعداد أعضاء الهيئة التدريسية	٣,٨	٠,٩٣	٧	ملائم
١٧	عدد البحوث مقابل عدد الباحثين في الجامعة	٣,٨	١,٠٦	٨	ملائم
١٨	الدخل المتحصل من البحوث	٣,٦٨	٠,٩٩	٩	ملائم
١٩	عدد البحوث المحكمة المنشورة باللغة الإنجليزية	٣,٤٣	١,٣١	١٠	ملائم
	النتيجة العامة	٤	٠,٢٠		ملائم

تشير نتائج جدول رقم (٩) إلى أن جميع معايير تصنيف كيو أس كانت

ملائمة لواقع الجامعات العربية، باستثناء معيار (عدد البحوث المحكمة المنشورة باللغة الإنجليزية) وحصل على درجة ملائم بمتوسط منخفض جداً، وحصل تصنيف التايمز ككل على نتيجة الأكثر ملاءمة من تصنيف شنغهاي ومن تصنيف كيو أس، بمتوسط حسابي (٤).

٤ - استجابات أفراد العينة على معايير ويبومتركس:

جدول رقم (١٠)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب والنتيجة لمعايير ويبومتركس

رقم المعيار	المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	النتيجة
٢٤	عدد الأبحاث والدراسات والتقارير المنشورة إلكترونياً تحت نطاق موقع الجامعة على الإنترنت	٣,٩٥	٠,٨٧	١	ملائم
٢٥	عدد الروابط الخارجية التي لها رابط على موقع الجامعة على الإنترنت	٣,٩	٠,٨٣	٢	ملائم
٢٣	عدد الملفات "الإلكترونية" بأنواعها المختلفة والتي تنتمي لموقع الجامعة	٣,٨	٠,٩٠	٣	ملائم
٢٢	عدد صفحات موقع الجامعة الإلكتروني	٣,٧٨	٠,٩٧	٤	ملائم
	النتيجة العامة	٤	٠,٠٦		ملائم

تشير نتائج جدول رقم (١٠) إلى أن جميع معايير تصنيف ويبومتركس كانت ملاءمة لواقع الجامعات العربية، وحصل التصنيف ككل على نتيجة الأكثر ملاءمة مثل تصنيف التايمز، بمتوسط حسابي (٤).

رابعاً - الخاتمة:

هدفت الدراسة لمعرفة مدى ملاءمة معايير التصنيف العالمية لواقع الجامعات العربية وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١ - أظهرت الدراسة النظرية والدراسات السابقة أن الجامعات العربية تعاني من تحديات ومشكلات عديدة، وتواجه انتقادات حادة على الصعيد المحلي والعالمي، وهذا يحتم على الجامعات العربية أن تواجه هذه التحديات والمشكلات، لتواكب التقدم العالمي.

٢ - كذلك أظهرت الدراسة النظرية والدراسات السابقة حجم الانتقادات التي تواجهها معايير التصنيف العالمية على مستوى العالم، وكشفت النتائج أنه لابد من مراجعة هذه المعايير للوصول لمعايير أكثر دقة وموثوقية وبدون تحيز.

٣ - أظهرت الدراسة الميدانية أن معايير التصنيف العالمية تلائم واقع الجامعات العربية بنسبة (٧٢٪)، بينما هناك معايير لا تلائم واقع الجامعات العربية بنسبة (٢٨٪)، وهي كالتالي:

- عدد الخريجين وعدد أعضاء هيئة التدريس الفائزين بجائزة نوبل أو جوائز فيلد للرياضيات.
- عدد أبحاث أعضاء هيئة التدريس المذكورة (باللغة الإنجليزية) في فهرس الاستشهاد العلمي الموسع أو فهرس الاستشهاد العلمي للعلوم الاجتماعية. كذلك المنشورة في مجلات علمية مثل مجلة العلوم البريطانية أو مجلة الطبيعة الأمريكية. وعدد البحوث المحكمة المنشورة باللغة الانجليزية.
- كثرة الرجوع أو الاستشهاد بأبحاث أعضاء هيئة التدريس في ٢١ موضوعا محددا. كذلك نسبة الاقتباسات من البحوث العلمية لأعضاء هيئة التدريس.

٤ - أظهرت النتائج أن تصنيف ويبومتركس وتصنيف التايمز هما الأكثر ملاءمة للجامعات العربية حيث حصل كلا منهما على متوسط حسابي (٤)، يليهما تصنيف كيو أس (٣،٨٤)، وبالمرتبة الأخيرة جاء تصنيف شنغهاي حيث حصل على متوسط حسابي منخفض يساوي (٣). وهو التصنيف الوحيد الذي حصل على هذه النتيجة من بين التصنيفات الأخرى.

ومن خلال تأمل النتائج السابقة يتضح أن تحديد الحصول على جوائز نوبل، والتركيز على البحوث المنشورة باللغة الإنجليزية، حرم الكثير من الجامعات العربية من الدخول في التصنيفات العالمية، وبناء على ذلك لابد من أن تقوم المؤسسات والشركات القائمة على التصنيفات العالمية بتغيير معاييرها لتلائم واقع الجامعات العربية، وهذا ما حدث مؤخراً، حيث قامت بعض التصنيفات مثل تصنيف كيو اس وتصنيف تايمز للتعليم العالي بالانفتاح على الجامعات العربية ومحاولة تغيير المعايير لتلائم واقع الجامعات العربية. فأطلقت مؤسسة كيو أس تصنيفها الخاص بالجامعات العربية لسنة (٢٠١٤/ ١٠١٥) ليكون ملائما للدول العربية، باستخدام تسعة معايير بدلاً من ستة معايير، حيث أضافت معيارين جديدين هما تأثير شبكة الإنترنت، ونسبة أعضاء التدريس الحاصلين على الدكتوراه. ومن المرجح أن تضيف عاملا عاشرا لمعاييرها التسعة، وهو البحوث باللغة العربية لأعضاء هيئة التدريس، كما نظمت الجهة المسؤولة في تصنيف تايمز العالمي لقاء في قطر عام ٢٠١٥ ضم ممثلين عن جامعات المنطقة، وذلك للتداول حول موضوع التقييم والمعايير الواجب اعتمادها في ذلك (شهوان، ٢٠١٥).

وتقترح الدراسة لعلاج ذلك الخلل بعمل التالي:

١ - إدراج الجوائز العربية والإسلامية العالمية.

٢ - إدخال المجلات العربية والإسلامية ضمن قاعدة البيانات التي تجمع منها المعلومات.

٣ - إدخال بيانات أعضاء هيئات التدريس والعلماء العرب والمسلمين في قاعدة البيانات.

٤ - إدخال بيانات الخبراء العرب والمسلمين، والقطاعات الصناعية الكبرى في الوطن العربي والإسلامي في قاعدة البيانات.

٥ - اعتماد اللغة العربية كلغة عالمية.

٦ - اعتماد المدخلات (المنهج) والعمليات (نوعية التعليم) والمخرجات (فاعلية الخريجين في موقع العمل) ونسبة القبول في الجامعات.

٧ - بناء تصنيف عربي يراعي واقع الجامعات العربية في معاييره ومؤشراته.

وإذا لم يكن ذلك ممكناً فلابد أن تعمل الجامعات العربية على إيجاد شركة عالمية للتصنيف تقوم باعتماد المقترحات المتقدمة.

التوصيات

توصيات تسهم في جعل الجامعات العربية قادرة على المنافسة في ظل التصنيفات الحالية وهذه التوصيات هي:

١ - أن تقوم الجامعات العربية بعقد لقاءات ودورات تدريبية بأهمية هذه التصنيفات.

٢ - إقرار نظام ضمان الجودة والاعتماد باستخدام معايير علمية لتقويم المؤسسات التعليمية وبرامجها وفقاً للمعايير العالمية وبما يتناسب مع ظروفنا وبيئتنا الثقافية والاجتماعية.

٣ - تطوير برامج الدراسات العليا والاهتمام بالبحث العلمي وربطه باحتياجات المجتمع، وتوفير الدعم المالي للبحث العلمي وللباحثين وللأبحاث العلمية محلياً وعالمياً، وتعزيز العلاقات مع المؤسسات والشركات الصناعية، والتنسيق بين جامعاتنا العربية في مجال البحث وبين المؤسسات البحثية العربية.

٤ - إنشاء شبكة معلومات إلكترونية موحدة للجامعات العربية لتكون قاعدة بيانات لصانعى القرار وللمخططين والدارسين وواضعي السياسات التعليمية لإمدادهم بالمعلومات والإحصاءيات وبما يعزز وجودها على الإنترنت ويساعد على التبادل البحثي بينها.

٥ - زيادة الحوافز المقدمة إلى من يقومون بنشر بحوثهم العلمية في المجلات العلمية المصنفة عالمياً مثل (نيتشر Nature الامريكية) و(سينس Science

البريطانية) وما يعادلها، أو من يقومون بتسجيل براءات اختراع عالمية، أومن يتم الاستشهاد ببحوثهم عالمياً.

٦ - نشر المؤتمرات والندوات والمقررات الدراسية الإلكترونية عبر مواقع الإنترنت وتشجيع أعضاء هيئة التدريس على ذلك.

٧ - استقطاب وجذب أعضاء هيئة التدريس الاجانب والعرب المتميزين والذين يتمتعون بقدرات بحثية عالية للعمل في الجامعات العربية للاستفادة من خبراتهم.

٨ - تبني سياسات جاذبة للطلاب العرب والأجانب في الجامعات العربية من خلال تخفيف القيود وتخفيض المصروفات.

٩ - عقد شراكات وبروتوكلات وتحالفات مع الجامعات العالمية المرموقة للاستفادة من خبراتها في جميع المجالات.

١٠ - التوسع في البعثات العلمية والمهام العلمية في الجامعات والمراكز البحثية المرموقة في العالم.

١١ - الحفاظ على الكفاءات من أعضاء هيئة التدريس وتشجيع عودة المهجرين منهم.

١٢ - بناء تصنيف عربي يراعي واقع الجامعات العربية في معاييره ومؤشراته.

The Appropriateness of International Classification Standards for the Arab Universities Status: An Evaluative Study

Dr. Fatinah S. Al–Sharif
Al-Madinah International University
Malaysia

Abstract

The aim of this research is to explore the appropriateness of the international classification criteria for universities to the Arab universities case. To achieve this goal, the research begins by presenting the challenges faced by Arab universities, and then examining the most famous criteria of the international classification of universities related to Arab universities. In order for the study not to be mere theoretical, a questionnaire containing the criteria adopted in the most famous international classifications was developed and distributed to faculty members and officials in Arab universities to inquire about the appropriateness of these criteria for the nature of Arab universities. The study showed that the selection of Nobel Prizes, and the focus on research published in English, deprived many Arab universities from entering the global classifications. Accordingly, the study suggested adding new criteria depending on Arab universities situation. If this is not possible, a new international classification standard must be established, taking into account the specificity of the Arab and Islamic countries.

Keywords: Universities Ranking Criteria, Times Higher Education (THE), QS Top Universities Ranking, Webometrics Ranking, ARWA ranking.

المراجع

١ - أبو خلف، نادر (٢٠٠٤). التعريف بتصنيف الجامعات وارتباطه بالنوعية. مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين، ٣-٢٠٠٤/٧/٥.

٢ - أحمد، سهام يس وتهامي، جمعة سعيد (٢٠١٢). دراسة تقويمية لواقع ترتيب الجامعات المصرية في ضوء معايير التصنيف العالمية للجامعات. **مجلة مستقبل التربية العربية**، مصر، ١٩(٨١)، ٢٦٥-٢٨٤.

٣ - ألتباخ، فيليب (٢٠١١). إطلالة موسم التصنيف. **المجلة السعودية للتعليم العالي**، تصدر عن مركز البحوث والدراسات، وزارة التعليم العالي، السعودية، العدد الخامس، رجب ١٤٣٢هـ، (٩-١٥).

٤ - بخيت، حيدر نعمة (٢٠١١). التصنيفات العالمية للجامعات وموقع الجامعات العربية والعراقية منها. **العزي للعلوم الاقتصادية والإدارية**، جامعة الكوفة، ٤(٢٠)، ٧-٤٦.

٥ - بوسنينة، المنجي (٢٠٠٥). مستقبل التعليم العالي في الدول العربية في ظل التحديات الراهنة، **الملتقى الثاني للتربية والتعليم**، بيروت ٢٨ سبتمبر-١ أكتوبر، ٢٣-٣٦.

٦ - حسن، محمد عشري (٢٠٠٦). مناهج ومؤشرات القدرة التنافسية للجامعات العربية. **مؤتمر القدرة التنافسية للجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي المصرية والعربية في إطار اتفاقيات التجارة الدولية في الخدمات**، ٤٩- ١١٣.

٧ - الحسني، عبد الله (٢٠١١). المشاركون في المؤتمر الدولي للتعليم العالي يضعون خارطة طريق لبناء منظومة الجامعات العالمية الرائدة. **جريدة الرياض**. العدد (١٥٦٤٧)، الاربعاء ٢٧ ابريل. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://www.alriyadh.com/627401

٨ - حمدان، علام محمد (٢٠١٥). الطريق نحو الجامعات البحثية عالمية المستوى دراسة شمولية في الجامعات العربية. **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٤(١٣)، ٦٥-١٠٤ .

٩ - حوالة، سهير محمد والمتولي، سارة عبد المولى (٢٠١٤). معايير التصنيفات العالمية للجامعات دراسة تحليلية نقدية. **مجلة العلوم التربوية**، جامعة القاهرة، ٢٢(٤ الجزء الثاني)، ٦٤٩-٦٦٦.

١٠ - خوج، فخرية (٢٠٠٨). مدى استفادة التعليم العالي السعودي من الصيغ الجامعية الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات. **مجلة مستقبل التربية العربية**، مصر، ١٤(٥١)، ٢٩٨-٢٦٣.

١١ - الرشيدي، شقران (٢٠١٤). التصنيف العالمي للجامعات السعودية معايير علمية صارمة وتساؤلات مثارة. **التنمية الإدارية**، إدارة العلاقات العامة والاعلام بمعهد الإدارة العامة، العدد (١١٩)، ذو القعدة ١٤٣٥هـ. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: https://tanmia-idaria.ipa.edu.sa/Article.aspx?Id=793

١٢ - سلامة، صفات (٢٠١١). التصنيفات العالمية للجامعات في منتدى عالمي بمنظمة اليونيسكو. **جريدة الشرق الأوسط**، العدد (١١٨٦٧)، الخميس ٢٦ مايو. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://archive.aawsat.com/details.asp?section=54&article=623459&issueno=11867#.VS6dmtysXKM

١٣ - الشاروط، محمد حبيب (٢٠١٠). رؤية مستقبلية نحو إصلاح الجامعات العربية. **ملتقى مخرجات التعليم العالي وسوق العمل في الدول العربية**، المنظمة العربية للتنمية الإدارية: البحرين. ٥٧٥-٥٦٣.

١٤ - الشربيني، غادة حمزة (٢٠١٦). استشراف مستقبل الجامعات العربية في سياق التصنيفات الدولية. **المؤتمر العربي الدولي السادس لضمان جودة التعليم العالي**، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، ٩-٢٠١٦/٢/١١.

١٥- ١٥-شهوان، طلال (٢٠١٥). الجامعات الفلسطينية أين هي من التصنيفات العالمية الزاحفة نحو المنطقة؟. **موقع تلفزيون كل الناس**، أقلام وأوراق، ٢٠١٥/٦/١. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://www.kolalnastv.com/openions/152532.html

١٦- صائغ، عبد الرحمن أحمد (٢٠١١). التصنيفات الدولية للجامعات تجربة الجامعات السعودية. **المجلة السعودية للتعليم العالي**، العدد (٥)، ٢٥-٣٨.

١٧- صحيفة العرب (٢٠١٤). حضور عربي متواضع في مؤشر شنغهاي لأفضل الجامعات. **صحيفة العرب**، العدد (٩٦٥٣)، ٢٠١٤/٨/١٩، ص ١٧. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://www.alarabonline.org/?id=30747

١٨- الصديقي، سعيد (٢٠١٤). الجامعات العربية وتحدي التصنيف العالمي: الطريق نحو التميز. **مجلة رؤى استراتيجية**، ابريل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي. (٨-٤٧).

١٩- صقر، أمل (٢٠١١). الجامعات العربية في مواجهة التصنيفات العالمية. **مجلة آفاق المستقبل**، السنة الثانية يناير / فبراير، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أبو ظبي، ٥٩-٦٣.

٢٠- عارف، محمد (٢٠١٠). فوز سعودي جديد في تصنيف الجامعات. **إيلاف الإلكترونية**، الاربعاء ٢٩ سبتمبر. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://elaph.com/Web/NewsPapers/2010/9/600165.html

٢١- عارف، محمد (٢٠١٢). تصنيف تصنيفات الجامعات العالمية والعربية. **التجديد العربي**، الأحد ٢٠١٢/١٠/٢١.

٢٢- عبد العزيز، كريمان بكنام (٢٠١٥). تأثير النشر الدولي على ترتيب الجامعات في التصنيفات العالمية: جامعة القاهرة نموذجاً. **مجلة Cybrarians Journal الإلكترونية**، العدد (٣٧). مارس ٢٠١٥. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view

= article&id = 688:kareman&catid = 273:studies&view = article&id = 688: kareman&catid = 273:studies&Itemid = 93

٢٣ - آل عبد اللطيف، محمد بن عبد الله (٢٠١٣). تصنيف التصنيف. **جريدة الجزيرة**، العدد (١٤٩٨٥)، الثلاثاء ٢٠١٣/١٠/٨، الرياض. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://www.al-jazirah.com/2013/20131008/ar2.htm

٢٤ - الفيصل، بسمان (٢٠١١). التصنيفات الدولية للجامعات وموقف الجامعات العربية. **المجلة السعودية للتعليم الجامعي**، تصدر عن مركز البحوث والدراسات، وزارة التعليم العالي، السعودية، العدد الخامس، رجب ١٤٣٢هـ. ١٧-٢٤.

٢٥ - القطب، سمير عبد الحميد (٢٠٠٨). فلسفة التميز في التعليم الجامعي: تجارب عالمية. **مجلة مستقبل التربية العربية**، المركز العربي للتعليم والتنمية، مصر، ١٤(٥٠)، ٩-٢٢٦.

٢٦ - المرشد، عبد الرحمن (٢٠٠٦). تصنيف الجامعات العالمي تضمن مغالطات وجهل بواقع وظروف التعليم الجامعي العربي. **جريدة الرياض**، العدد (١٤٠٢٦)، السبت ١٨/ نوفمبر/ ٢٠٠٦. السعودية. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://www.alriyadh.com/202601

٢٧ - مصطفى، جمال مصطفى (٢٠٠٨). العوامل المؤثرة في ترتيب الجامعات المصرية في الترتيبات الدولية للجامعات. **مجلة قطاع الدراسات التربوية**، جامعة الأزهر، العدد (٢)، ديسمبر.

٢٨ - المنيع، محمد (٢٠٠٢). متطلبات الارتقاء بمؤسسات التعليم العالي لتنمية الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية. **الندوة الدولية حول الرؤى المستقبلية للاقتصاد السعودي**، الرياض. ١٩-٢٣ أكتوبر.

٢٩ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات (٢٠٠٨). **تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية**. الكويت.

٣٠- وزارة التعليم العالي (٢٠١٣). **الجامعات السعودية على الخريطة الدولية**، ط (٤). الرياض: الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء.

٣١- منشورات اليونسكو (٢٠١٠). تقرير اليونسكو عن العلوم. **الوضع الحالي للعلوم في مختلف أنحاء العالم، الموجز التنفيذي**. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

٣٢- منشورات اليونسكو (٢٠١٥). **تقرير اليونسكو عن العلوم حتى عام ٢٠٣٠**. ملخص تنفيذي. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. تم استرجاعه في ٢٠١٧/١٠/١٢ على الرابط: http://unesdoc.unesco.org/images/002354/2354-7A.pdf

٣٣- الهاشم، عادل والمجالي، آمال والشبلي، فراس (٢٠١٢). نظام ويبومتريكس لترتيب الجامعات على الإنترنت تحليل وصفي نقدي لترتيب الجامعات العربية. **مجلة آفاق جديدة**، قسم الإعلام والعلاقات العامة، جامعة ديالى، العراق. العدد الأول، يناير. ١٧٣-١٨٩.

٣٤- ويح، محمد عبد الرزاق (٢٠١٣). التصنيفات العالمية للجامعات وموقع الجامعات العربية منها رؤية نقدية. **دراسات عربية في التربية وعلم النفس**، مصر، العدد(٤١٩)، الجزء الثالث سبتمبر، ٨٩-١٣٤.

35 - Academic Ranking of World Universities (2016). About Academic Ranking of World Universities. Retrieved 12-10-2017 from: http://www.shanghairanking.com/aboutarwu.html

36 - Geiger, Roger (1993). Research and relevant knowledge. New York: Oxford University Press.

37 - Guttenplan, D. (2010). Questionable Science Behind Academic Rankings. Retrieved 12-10-2017 from: http://www.nytimes.com/2010/11/15/education/15iht-educLede15.html?_r=2&hpw

38 - Levin, Henry & Jeong, D. & Ou, D. (2006). What is a world class university, prepared for presentation at the 2006 conference of the comparative & international education society, Honolulu, March 16.

39 - QS Top Universities. (2016). The QS World University Rankings.

Methodology. Retrieved 12-10-2017 from: http://www.topuniversities.-com/qs-world-university-rankings/methodology

40 - Ranking Web of Universities. (2016). Objectives of the Webometrics Ranking of World's Universities. Retrieved 12-10-2017 from: http://www.webometrics.info/en/Objetives

41 - Times Higher Education (2016). World University Rankings. About. Retrieved 12-10-2017 from: https://www.timeshighereducation.com/world-university-rankings/about-the-times-higher-education-world-university-rankings